ملخص

شبكة إمام دار الهجرة العلمية

المشرف العام الشيخ حامد بن خميس بن ربيع الجنيبي

لمعة الاعتقاد

للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي

بشرح الشيخ

مصطفى بن محمد مبرم حفظه الله

الدَرسُ السَادِس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدّين

أمّا بعد:

فهذه مذاكرة الدرس السادس من شرح كتاب: لُمعَة الاعتقَاد للإمام : موّفق الدّين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة المقدّسي –رحمه الله تعالى–

بعد ذكر المصنف –رحمه الله تعالى– صفة الكلام، ذكر فردا من أفراده، ألا و هو القرآن:

فقال —رحمه الله–:

فَصل

وَمِنْ كَلَامِ اَللَّهِ –سُبْحَانَهُ– الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَهُوَ كِتَابُ اَللَّهِ الْمُبِينُ، وَحَبْلُهُ الْمَتِينُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ، وَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ.

وَهُوَ سُوَرٌ مُحْكَمَاتٌ، وَآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ، وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَات، لَهُ أَوَّلٌ وَآخِر، وَأَجْزَاءٌ وَأَبْعَاضٌ، مَتْلُوٌ بِالْأَلْسِنَةِ، مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، مَسْمُوعٌ بِالْآذَانِ، مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ، فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ.

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ –فصلت:٤٢–

وَقَوْلُهُ تَعَالَى :﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ –الاسراء:٨٨–

★لماذا قال المصنف : "وَمِنْ كَلَامِ اَللَّهِ -سُبْحَانَهُ- الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ"؟

قال المصنف : وَمِنْ كَلَامِ اَللَّهِ ، لأنّ القرآن ليس هو فقط كلام الله —جلّ جلاله–بل الله –تبارك و تعالى– يتكلم بما شاء متى شاء كيفما شاء، ومن أفراد الكلام القرآن،الذي أنزله على رسوله–صلى الله عليه و سلم–بحروفه وآياته و قراءاته.

و يدخل في الكلام أيضا التوراة، والإنجيل ، والزبور، وصحف إبراهيم، وصحف موسى، و يدخل فيه الكلام الكوني –وهو كلام الله الواقع كونا– و هو الذي يقع به الأمر و النهي ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾(يس:٧٢).

وإنّما خصّه المصنف–رحمه الله تعالى–لأنّ الأمّة معنيّة به– .

ف ائ د ة

الكلمات الكونية: هي التي تقع دائما ،وهي كلّ الأمور التي تحدث في الكون لقوله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)، لا يستثنى منها شيء ، ولا يمكن لأحد أن يبدلها « لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ، وَلَا فَاجِرٌ"«

–الكلمات الشرعية: فإنها قد تبدل من قبل أهل الكفر والنفاق ، فيبدلون الكلمات : إمّا بالمعنى ، وإمّا باللفظ إن استطاعوا ، أو بهما

★وصف المصنف القرآن بعدّة أوصاف ماهي؟ ومن أين اقتبس كلّ وصف منها ؟

وصف المصنف-رحمه الله تعالى- القرآن بأوصاف كثيرة، دلّت عليها نصوص الكتاب والسنّة، مستعملا أسلوب الاقتباس أو التضمين، فساق فيما ساق-رحمه الله تعالى- أنّه:

- العظيم: قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾
- حَبْلُهُ الْمَتِينُ: و هذا جاء في حديث علي بن أبي طالب –رضي الله عنه-و من حسنه حسنه موقوفا، و إلا المرفوع فلا يصحّ.
- وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ، جاء في حديث النّواس ابن سمعان عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال: ((ضرب اللّه مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبوابٌ مفتَّحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داعٍ يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا، وداعٍ يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويْحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجْه، فالصراط الإسلام، والسوران حدود اللّه، والأبواب المفتحة محارم اللّه وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب اللّه ، والداعي من فوق الصراط واعظ اللّه في قلب كل مسلم)) رواه أحمد في مسنده عن النواس بن سمعان وأخرجه الترمذي والنسائي.
- وَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
- نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾
- عَلَى قَلْبِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ: كما قال تعالى :﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾
- بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ : ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٤)
- مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ : هذا الوصف مأخوذ من أئمة الإسلام عندما وقعت الفتنة و على رأسهم الإمام أحمد.
- مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ: هذا رُوي مرفوعا و لكنّه لا يصحّ، لكنّه جاء عن جملة من الصحابة –رضي الله عنهم و أرضاهم-

- وَهُوَ سُوَرٌ مُحْكَمَاتٌ، وَآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ، وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ: هذه أمور مجمع عليها، بين علماء القراءات و علماء الرسم و علماء الفواصل، الذين يسمى علمهم بعلم "عدّ الآيات".
- مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ.
- لَهُ أَوَّلٌ وَآخِرٌ، أوّله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على قول ،أو﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ على قول ثانٍّ، وآخره ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ هذه السورة
- وَأَجْزَاءٌ ، المراد بالأجزاء هنا الأجزاء الإصطلاحية التي اصطلح عليها القراء.
- وَأَبْعَاضٌ.
- مَتْلُوٌ بِالْأَلْسِنَةِ، يعني حيثما تُلي فإنّ تلاوته بهذه الألسن بعربيها و أعجميّها على ما أنزل.
- مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ،﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾
- مَسْمُوعٌ بِالْآذَانِ، ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾
- مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ، وعند طائفة من أهل العلم يحسِّنون (من سرّه أن يحبّ الله ورسوله فليقرأ في المصحف) – صحيح الجامع-.
- فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾
- وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾
- وَخَاصٌّ وَعَامٌّ ، وهذا يعلم بصياغ لغة العرب فإنّ العرب لهم ألفاظ يستعملونها في الخاص ،ولهم ألفاظ في الصيغ يستعملونها في العام.
- وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ وهو الإنشاء .
- أنّه حق لا يمكن أن يأتيه الباطل ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾
- الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ: قال الله جل وعلا فيه ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ وكما قال جلّ جلاله في كتابه الكريم ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾.

- نفى عنه أنّه قول بشر،شعر.وكلّ ما وصفه به المكذّبون.
- هو معجزة لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله و إن عاونه غيره.
- ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾
- ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾

القرآن الكريم من كلام الله تعالى، منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، فهو كلام الله حروفه ومعانيه.

- دليل أنه من كلام الله قوله تعالى:[وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله](٣).
- ودليل أنه منزل قوله تعالى:[تبارك الذين نزل الفرقان على عبده](٤).
- ودليل أنه غير مخلوق قوله تعالى:) ألا له الخلق والأمر](٥).

فجعل الأمر غير الخلق والقرآن من الأمر لقوله تعالى:

[وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا](٦)،[ذلك أمر الله أنزله إليكم](٧).

ولأن كلام الله صفة من صفاته وصفاته غير مخلوقة. —شرح اللمعة للشيخ ابن عثيمين —رحمه الله—

لماذا استعمل الأئمة ألفاظ لم تردّ في الكتاب والسنّة لإثبات الصفات ؟

استعمل الأئمة الألفاظ الدّالة على إثبات الصفات لأجل ما وقع من الإنكار لحقائقها من أهل البدع و الضّلالات، و إلّا فإنّهم لم يكونوا يزاحمون ألفاظ الشريعة، و لا يأتون بألفاظ لم ترد لا في الكتاب و لا في السنة. لكن كما قال الإمام أحمد لما تكلمت المعتزلة: "و كيف يسكت و قد تكلموا" فلمّا تكلم المبتدعة ببدعتهم، قال أئمة السلف قولتهم التي تدّل على التحقيق، كما استخدموا لفظة الذات في الاستواء و ما شابه ذلك. فافهم هذا فإنّه أمر مهم.

كيف تقرأ : "منه بدأ" بهمز القطع أو بالابدال؟ و أيّ القراءة أرجح؟لماذا؟

اختلف في ضبط" منه بدأ" فتقرأ: – منه "**بدأ**" بالهمز المحقق بهمز القطع

- و ضبط أيضا بالإبدال للهمز منه **"بدا"** ← و هذا الذي كان يرجحه شيخنا العلامة النّجمي-رحمه الله تعالى و غفر له-و يؤكد عليه، و يقول لأنّه يدلّ على ما أراده السلف –رحمهم الله-من هذا اللفظ، فإنّهم يريدون إثبات أنّ الله تعالى تكلم بهذا الكلام على الحقيقة، أمّا على قول "بدأ" فإنّه قد يكون ابتدائه منه و ليس هو الذي تكلم به.

ما معنى قوله : "و إليه يعود"؟

"و إليه يعود" أي يرجع إليه، وفسر هذا بحديث حذيفة بن اليمان-رضي الله عنه و أرضاه-: ((و إنّه يسرى على كتاب الله بليلة حتى لا يبقى منه في الصدور آية)).

قال:"مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَات"، ما المراد بأعربه ؟

المراد بإعرابه هنا **إقامته**، بمعنى أنّه يقيمه في جهة أدائه كما أُنزل على نبينا محمد –صلى الله عليه وسلّم- فقد كان النبيّ –عليه الصلاة والسلام- يقول لأصحابه : ((من أراد أن يقرأ القرآن غضّا طريّا كما أُنزل فليقرأه على ابن أمّ عبد)) - يعني ابن مسعود- وقد حرص الصحابة -رضي الله عنهم- على هذا، ولهذا العلماء –رحمهم الله- اعتنّوا ، بعدّ السور، والآيات ،وعدّ الحروف، وكلّ هذا موجود في كتبهم – رحمهم الله تعالى -،و بيّنوا حروف هذا القرآن، وبيّنوا ما أنزله الله –تبارك وتعالى-.

ما معنى :قوله تعالى ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ؟

أي :هذا القرآن لا يأتيه باطلٌ ، لا من بين يديه ولا من خلفه ،فقد برّأه الله-جلّ جلاله- من كلّما وصفه به الكفرة ،والمشركون، والملحدّون،من السّحر،والشعر، والكهانة ، والكذب،وأساطير الأولين، وما أشبه ذلك.

★ قال تعالى﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ ما حقيقة عجزهم عن الإتيان بمثل القرآن؟وماذا يستفاد من تحدّي الله لهم للاتيان بمثل القرآن؟

حقيقة عجزوهم على أن يأتوا بمثل هذا القرآن الذي نزل بلغتهم وبالحروف التي يتكلمون بها،هي أنّهم لا يقدرون عليه.لا أنّهم صرفوا عن الإتيان بمثله ← يستفاد القرآن حروف و كلمات تعرفها العرب.قال المصنّف رحمه الله تعالى : وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَحَدَّاهُمْ بِالْإِتْيَانِ بِمِثْلِ مَا لَا يُدْرَى مَا هُوَ، وَلَا يُعْقَلُ.

★ ما معنى مسألة الصرفة عند المعتزلة؟ هل هذه المسألة حقّ؟

أي أنّ الانس و الجنّ صرفوا عن الإتيان بمثل القرآن ،وهذا قول باطل،و ضلال مبيّن،وردّ لكلام الله وكلام رسوله،فأنّهم لم يَعْجِزوا عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن إلّا لأنّ الله –سبحانه وتعالى– صرفه عنهم،وما فائدة هذا التحديّ إذن؟ فهم لا يستطعون أن يأتوا بمثل هذا القرآن﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾،فالله هو الذي أنزل القرآن ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ فالربّ –جلّ جلاله–أنزل هذا الكتاب و حفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

وَهَذَا هُو الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي قَالَ فِيهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ سبأ: ٣١ وقَالَ بَعْضُهُم﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ المدثر:٢٥ فقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَه ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ اَلمدثر٢٦ .وَقَال بَعْضُهُمْ هُوَ شِعْرٌ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ يس: ٦٩ فَلَمَّا نَفَى اَللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ شِعْرٌ، وَأَثْبَتَهُ قُرْآنًا، لَمْ يَبْقَ شُبْهَةً لِذِي لُبٍّ فِي أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ هَذَا الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ،

اَلَّذِي هُوَ كَلِمَاتٌ وَحُرُوفٌ وَآيَاتٌ لِأَنَّ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ لَا يَقُولُ أَحَدٌ إِنَّهُ شِعْرٌ .

★ فيمن نزلت ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ ؟و بما توعدّه الله ومن يقول بقوله؟

قيل أنّها نزلت في الوليد، لما جاءه المشركون فقالوا له أن يقول قولا في هذا القرآن توعدّه اللَّهُ –سُبْحَانَهُ بقوله ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴾ فمن زعم أنّه قول البشر فقد وعده الله بسقر.

★قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ما الذي دلّ عليه نفي كون القرآن شعرا ؟

دلّ هذا على كون القرآن حروف وكلمات ولا يمكن أن يوصف بأنّه شعر إلّا ما هو حروف وكلمات لأنّ ما ليس كذلك لا يقول أحد إنّه شعر ،قال المصنف:فَلَمَّا نَفَى اَللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ شِعْرٌ، وَأَثْبَتَهُ قُرْآنًا، لَمْ يَبْقَ شُبْهَةً لِذِي لُبٍّ –يعني عقل– فِي أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ هَذَا الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ اَلَّذِي هُوَ كَلِمَاتٌ وَحُرُوفٌ وَآيَاتٌ .

فائدة

الآيات تسمى عند العلماء بالفواصل

قال –رحمه الله- :

وقال عز وجل: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة ٢٣ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَحَدَّاهُمْ بِالْإِتْيَانِ بِمِثْلِ مَا لَا يُدْرَى مَا هُوَ، وَلَا يُعْقَلُ.

★ ماذا يستفاد من الآية : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ؟

-هذا فيه الردّ على المعتزلة، فإنّ الربّ تبارك وتعالى تحداهم بسورة، ومع هذا لم يستطيعوا أن يأتوا بشيء مثله، لا لأنّهم صُرفوا عنه، ولكن لأنّهم عجزوا عن أن يأتوا بهذا القرآن الذي نزل بلغتهم وبالحروف التي يتكلمون بها.

-لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَحَدَّاهُمْ بِالْإِتْيَانِ بِمِثْلِ مَا لَا يُدْرَى مَا هُوَ، وَلَا يُعْقَلُ ← القرآن بحروفهم وكلماتهم

قال –رحمه الله– :

وَقَالَ تَعَالَى :﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾)يونس: ١٥) فَأَثْبَتَ أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْآيَاتُ الَّتِي تُتْلَى عَلَيْهِمْ وَقَالَ تَعَالَى :﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾)العنكبوت: ٤٩) وَقَالَ تَعَالَى :﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ *لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾)الواقعة) بَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ عَلَى ذَلِكَ.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿كهيعص﴾]مريم:١ [﴿حم عسق﴾]الشورى:١] وَافْتَتَحَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سُورَةً بِالْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ

وَقَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) –مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ) حديث صحيح

.وَقَالَ –عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) –اقْرَءُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ إِقَامَةَ السَّهْمِ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ).

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– (إِعْرَابُ الْقُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ حِفْظِ بَعْضِ حُرُوفِهِ.)

وَقَالَ عَلِيٌّ –رَضِي الله عَنْه– (مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ)، وَاتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَدِّ سُوَرِ الْقُرْآنِ، وَآيَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَحُرُوفِهِ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ مَنْ جَحَدَ مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةً أَوْ آيَةً، أَوْ كَلِمَةً، أَوْ حَرْفًا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ أَنَّهُ كَافِرٌ، وَفِي هَذَا حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ حُرُوفٌ.

قَالَ تعالى ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾

،ماذا استفدت من الآية؟

–القرآن الكلمات و الحروف و آيات وهو كلام الله غير مخلوق .

-هذه الآية ردّ على الأشاعرة الذين يقولون بأنّه أتى به من جهة نفسه، وعبّر به عن كلام الله تعالى، والله سبحانه و تعالى بيّن أنّ نبيه -عليه الصلاة والسلام- لا يستطيع أن يأتي به من تلقاء نفسه.

قَالَ اَلنَّبِيُّ -صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ)) حديث صحيح.. هكذا قال المصنف رحمه الله تعالى، وقد تعقبه الشيخ الألباني عليه رحمة الله ومغفرته بمبحث طويل، وأنه لم يقف عليه، وقال في الضعيفة في أربع وثمانين خمس مئة وستة آلاف: أورد بن قدامة المقدسي هذا الحديث في رسالته لمعة الاعتقاد ص١٩ إلى آخر كلامه، ثم ساق لفظه وذكر كلام السيوطي، وأنه لم يقف عليه بهذا اللفظ. وهذا اللفظ كما ذكر الشيخ رحمه الله تعالى، لكن قد جاء عند الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام قال: ((مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ)) وهو في السلسلة الصحيحة.

★ما حكم من أنكر شيئا من القرآن ؟

لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ مَنْ جَحَدَ مِنْ الْقُرْآنِ سُورَةً أَوْ آيَةً، أَوْ كَلِمَةً، أَوْ حَرْفًا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ أَنَّهُ كَافِرٌ.

★استخرجي ممّا سبق الأدلة على أنّ القرآن بحرف وصوت؟

⇦ من القرآن:

– قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾

فيه اثبات أنّ القرآن كلام الله بصوت وحرف.

–نفى سبحانه و تعالى عنه أنّه شعر في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ⟵ فدلّ أنّه حرف.

– وقال عَزَّ وَجَل :﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ⟵ فدلّ أنّه حرف ،لأنّ الله تحدى المكذبين بأن يأتوا بمثله، ولو لم يكن حروفاً وكلمات لكان التحدي غير مقبول.

– قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾. ولا يتلى إلّا ما هو حروف وكلمات.

– قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾. ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ *لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾. ولا يحفظ ويكتب إلّا ما هو حروف وكلمات.

⟸ من السنّة :

– قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ))

– قال عليه الصلاة والسلام ((اقْرَءُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَ حروفه إِقَامَةَ السهم لا يجاوز تراقيهم يَتَعَجَّلُونَ أجره، وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ)) ⟵ إثبات الحروف

-ما جاء في صحيح الإمام مسلم من حديث ابن عباس -رضي الله عنه- ((كان جبريل قاعدا عند النبي عليه الصلاة والسلام، فسمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل إلى الأرض قط إلا اليوم، فسلم وقال: "أَبْشِرْ بِنورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَمْ تَقْرَأْ بحرف مِنْهُمَا إِلا أُعْطِيتَه)).

من الآثار:

- قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا- (إِعْرَابُ الْقُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ حِفْظِ بَعْضِ حُرُوفِه) ← إثبات الحرف.

قَالَ عَلَيٌّ -رَضِىَ الله عَنْه- (مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّه) ← إثبات الحرف

الإجماع : أجمع المسلمين على أنّ من جحد منه سورة، أو آية، أو كلمة، أو حرفاً متفقاً عليه فهو كافر.

ثمّ انتقل المصنف -رحمه الله تعالى- إلى مسألة رؤية الله تعالى في يوم القيامة،وهي ألذّ النّعيم،حيث قال -رحمه الله - :

فَصْلٌ

وَالْمُؤْمِنونَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ بِأَبْصَارِهِمْ وَيَزُورُونَهُ، وَيُكَلِّمُهُمْ، وَيُكَلِّمُونَهُ.

قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى :﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٢-٢٣).

وقَالَ تعَالَى :﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ المطففين: ١٥).

فَلَمَّا حَجبَ أُولَئِكَ فِي حَالِ اَلسُّخْطِ، دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِين يَرَوْنَهُ فِي حَالِ الرِّضَى، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ.

وَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) -إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُم كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ) حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَهَذَا تَشْبِيهٌ لِلرُّؤْيَةِ بِالرُّؤْيَةِ لَا لِلْمَرْئِيِّ بِالْمَرْئِيِّ، فَإِنَّ اَللَّهَ تَعَالَى لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِير.

★ من أنفس الآثار المروّية في باب الرؤية أثر الشافعي اذكره؟

قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي –رحمه الله تعالى وغفر له – : " لو لم يؤمن محمد بن إدريس بأنّه يرى ربّه ما عبده" .

★ ما الأدلّة الدّالة على رؤية المؤمنين لربّهم يوم القيامة بأبصارهم؟

من القرآن:

-قال اَللَّهُ تَعَالَى﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾

– وقَالَ تَعَالَى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾: واحتجّ العلماء كمالك، والشّافعي وغيرهم، بمفهوم المخالفة لهذه الآية ، وأنّ الله تبارك وتعالى حين حجب أعدائه، جعل الرّؤية لأوليائه .

من السنّة:

قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم–"((**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**))
حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْه

و أحاديث الرّؤية كثيرة جدّا تبلغ حدّ التواتر ، وقد رواها أكثر من عشرين صحابيّا وهي مذكورة في كتب السنّة .

الإجماع: وقد أجمع عليه جميع الرّسل ،وأتباع الرّسل، والأمم من أتباع الرّسل –عليهم الصلاة و السلام–،وأجمعت عليه الأمّة كما نصّ على هذا غير واحد من أهل العلم،كأبي عمر بن عبد البرّ وشيخ الإسلام و غيرهم.

رؤية الله في الدنيا مستحيلة لقوله تعالى لموسى وقد طلب رؤية الله:

[لن تراني]

ورؤية الله في الآخرة ثابتة بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

ما وجه الدلالة على رؤية الله في الآية : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾؟

قال اَللَّهُ تَعَالَى﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾

فالأولى نَاضرة : من النّضرة

والثانية ناظرة من النَّظَرْ ولذلك عدّيت ب "إلى "، فإذا عدّيت ناظِرة ب: "**إلى**" فإنّما تدلّ على رؤية العين .

ما الذي دلّ عليه قوله تعالى : ﴿عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾؟

دلّ على مفهوم المخالفة ، فلمّا حجب الفجار عن رؤيته دلّ على أنّ الأبرار يرونه وإلّا لم يكن بينهما فرق. قال الإمام مالك: "لما حجب أعداؤه فلم يروه، تجلّى لأوليائه حتى رأوه، ولو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعيَّر الكافرون بالحجاب (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ".(وقال الشافعي: " لما أن حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليلٌ على أن أولياءه يرونه في الرضا" .

المؤمنون: يرون الله تعالى : ١- في عرصات القيامة.

٢- وبعد دخول الجنة.

-الكافرون: لا يرون ربهم مطلقاً، وقيل: يرونه لكن رؤية غضب وعقوبة، ولكن ظاهر الأدّلة يدل على أنّهم لا يرون الله، كما قال الله تعالى (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ)(المطففين:١٥) .

- المنافقون: يرون الله عز وجل في عرصات القيامة، ثم يحتجب عنهم ولا يرونه بعد ذلك.

ما الدليل على قوله : "وَيَزُورُونَهُ"؟

قوله : وَيَزُورُونَهُ جاء في حديث أبي هريرة قال :أنّ النبيّ –صلى الله عليه وسلّم – قال: ((إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخلُوا فِيهَا نَزَلُوا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ، ثم يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، فَيَزُورُنَ رَبِّهُمْ)). وهذا الحديث رواه ابن ماجة والترمذّي و قال غريب و الحديث ضعفّه العلامة الألباني –عليه رحمة الله –وغيره من أهل العلم ،والترمذّي –رحمه الله–عندما قال غريب هذا دليل على تضعيفه له.

ما معنى قول النَّبِيُّ –صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: ((كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَر لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ)) ؟

هَذَا تَشْبِيهٌ لِلرُّؤْيَةِ بِالرُّؤْيَةِ لَا لِلْمَرْئِيِّ بِالْمَرْئِيِّ، فَإِنَّ اَللَّهَ لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ.

يعني أنّهم يرون ربّهم بالوضوح وعدم التزاحم ، كما يرى أهل الأرض القمر ليلة البدر .

انتهى و لله الحمد و المنّة